افاضة

وبديع سيره فضلا عما افاضه من العلم وقرره من الشرع دون تعلم سبق
ولا ممارسة تقدمت ولا مطالعة للكتب منه لم يمتر في رجحان عقله وثقوب
فهمه لاول بديهة وهذا مما لا يحتاج الى تقريره لتحققه وقال وهب بن
منبه قرات في احد وسبعين كتابا فوجدت في جميعها ان النبي صلى الله عليه وسلم
ارجح الناس عقلا وافضلهم رايا وفي رواية اخرى فوجدت في جميعها ان
الله تعالى لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا الى انقضائها من العقل في جنب عقله
صلى الله تعالى عليه وسلم الا كحبة رمل من بين رمال الدنيا وقال مجاهد كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام الى الصلوة يرى من خلفه كما يرى من بين
يديه وبه فسر قوله تعالى وتقلبك في الساجدين وفي الموطا عنه صلى
الله تعالى عليه وسلم اني لاراكم من وراء ظهري ونحوه عن انس في الصحيحين وعن
عايشة رضي الله عنها مثله قالت زيادة زاده الله تعالى اياها في حجته وفي بعض
الروايات اني لانظر من ورائي كما انظر الى من بين يدي وفي اخرى اني لابصر من
قفاي كما ابصر من بين يدي وحكى بقي بن مخلد عن عايشة رضي الله عنها كان
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يرى في الظلمة كما يرى في الضوء والاخبار كثيرة صحيحة في
رؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم للملائكة والشياطين ورفع النجاشي له حتى صلى
الله تعالى عليه وسلم عليه وبيت المقدس حين وصفه لقريش والكعبة حين بنى
مسجده وقد حكي عنه انه كان يرى في الثريا احد عشر نجما وهذه كلها محمولة
على رؤية العين وهو قول احمد بن حنبل وغيره وذهب بعضهم الى ردها الى العلم
والظواهر تخالفه ولا احالة في ذلك وهي من خواص الانبياء وخصالهم كما
اخبرنا ابو محمد عبد الله بن احمد العدل من كتابه قال حدثنا ابو الحسن المقرئ المر
المرغاني قال حدثنا ام القاسم بنت ابي بكر عن ابيها الشريف ابو الحسن
علي بن محمد الحسني قال حدثنا محمد بن محمد بن سعيد قال حدثنا محمد بن
احمد بن سليمان قال حدثنا محمد بن محمد بن مرزوق قال حدثنا همام قال حدثنا
الحسن عن قتادة عن يحيى بن وثاب عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم قال لما تجلى الله لموسى عليه السلام كان يبصر النملة على الصفا في الليلة

يبصر

الظلماء

الظلماء مسيرة عشرة فراسخ ولا يبعد على هذا ان يختص نبينا صلى الله عليه وسلم
بما ذكرناه من هذا الباب بعد الاسراء والحظوة بما راى من ايات ربه
الكبرى وقد جاءت الاخبار بانه صرع ركانة اشد اهل وقته وكان دعاه
الى الاسلام وصارع ابا ركانة في الجاهلية وكان شديدا وعاوده ثلث
مرات كل ذلك يصرعه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال ابو هريرة رضي
الله عنه ما رايت احدا اسرع من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في مشيه كانما
الارض تطوى له انا لنجهد انفسنا وهو غير مكترث وفي صفته ان ضحكه
كان تبسما اذا التفت التفت معا واذا مشى مشى تقلعا كانما ينحط من صبب
فصل واما فصاحة اللسان وبلاغة القول فقد كان رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم من ذلك بالمحل الافضل والموضع الذي لا يجهل سلاسة طبع وبراعة
منزع وايجاز مقطع ونصاعة لفظ وجزالة قول وصحة معان وقلة تكلف
اوتي جوامع الكلم وخص ببدائع الحكم وعلم السنة العرب فكان يخاطب كل امة
منها بلسانها ويحاورها بلغتها ويباريها في منزع بلاغتها حتى كان كثير من
اصحابه يسالونه في غير موطن عن شرح كلامه وتفسير قوله من تامل حديثه وسيره
علم ذلك وتحققه وليس كلامه مع قريش والانصار واهل الحجاز ونجد ككلامه
مع ذي المشعار الهمداني وطهفة النهدي وقطن بن حارثة العليمي والاشعث بن
قيس ووائل بن حجر الكندي وغيرهم من اقيال حضرموت وملوك اليمن وانظر
كتابه الى همدان ان لكم فراعها ووهاطها وعزازها تاكلون علافها وترعون
عفاها لنا من دفئهم وصرامهم ما سلموا بالميثاق والامانة ولهم من الصدقة الثلب
والناب والفصيل والفارض الداجن والكبش الحوري وعليهم فيها الصالغ والقارح
وقوله صلى الله عليه وسلم لنهد اللهم بارك لهم في محضها ومذقها وابعث راعيها
في الدثر وافجر له الثمد وبارك له في المال والولد من اقام الصلوة كان مسلما
ومن اتى الزكاة كان محسنا ومن شهد ان لا اله الا الله كان مخلصا لكم يا بني
نهد ودائع الشرك ووضائع الملك لا تلطط في الزكاة ولا تلحد في الحيوة
ولا تتثاقل عن الصلوة وكتب لهم في الوظيفة الفريضة ولكم الفارض والفريش

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)